

تكريم عاشقة الموسيقى ريما ناصر ترزي... بمزيد من الموسيقى!



كتب يوسف الشايب:
تفاجأت الملاحنة ريما ناصر ترزي،
باحترافية كبيرة لتكريمها، مساء
الأربعاء الماضي، لمناسبة عيد الأم،
واحتفاء بعيد مولدها الثمانين،
بمبادرة من معهد إدوارد سعيد
الوطني للموسيقى، في أجواء
حميمة غلفت قاعة قصر رام الله
الثقافي.

وعرض في الاحتفالية فيلم "أنا مل
الزمان" للمخرجة سوسن قاعود،

وهو إنتاج حديث لغضائية الجزيرة الوثائقية، ويرصد محطات في حياة ترزي، حيث تحدثت
عن طفولتها، وذكرياتها في قطاف الزيتون في بيرزيت، وعلاقتها الخاصة بالموسيقى، منذ
الصغر.. الموسيقى التي قالت إنها لا تزال تستحوذ على "كل" شعورها.

وفي إطار حديث الذكريات في فيلم "أنا مل الزمان"، استذكرت ترزي الموسيقار
الفلسطيني الراحل سلفادور عرنيطة، كما تحدثت عن القدس كمركز ثقافي، إضافة إلى
يافا وحيفا، وعن إذاعة القدس كملتقى للمبدعين من كتاب وملحنين وموسيقيين
فلسطينيين وعرب.

وربطت قاعود في العرض الأول لفيلمها الجديد، حكايات ترزي بالحكاية الفلسطينية، عبر
الحديث عن دورها كموسيقية في المراحل المفصلية بالتاريخ الفلسطيني، كالنكبة
والتهجير العام 1948، واحتلال العام 1967، والانتفاضة الأولى، والثانية، وغيرها، كما لم
تغفل تسليط الضوء على الجانب الشخصي من حياة ترزي عبر الحديث عن زواجها من
جراح الدماغ انطون ترزي، وانتقالها للعيش لفترة في كندا، وعلاقتها بأبنائها ومن ثم
أحفادها، إضافة إلى دورها البارز في مؤسسة إنعاش الأسرة مع الراحلة سميحة خليل،
وزميلاتها، ودورها في تأسيس المعهد الوطني للموسيقى، والذي يعرف اليوم باسم
معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، والتي تعتبر واحدة من أعمدته الأساسية،
كرئيسة لهيئة المشرفين فيه حالياً، إضافة إلى رحلتها في مدرسة بيرزيت، التي باتت
اليوم جامعة بيرزيت.

كما تحدث الفيلم عبر ترزي والمحيطين بها، وخاصة المطربة تانيا ناصر، عن حكايات
أغنيات بعيدها، حيث لحنّت عاشقة الموسيقى الفلسطينية أنا شيد من أشعار كمال
ناصر، وعمر أبو ريشة، وأبو القاسم الشابي، وإبراهيم طوقان، وغيرهم، إضافة إلى
أغنياتها الشهيرة كـ"القدس لنا"، و"نيالك يا عصفور"، في فيلم شفاف كبطلته المولودة
في يافا، والتي كانت لها صولات وجولات نضالية عبر الفن، وبالتحديد عبر الموسيقى،
فكل من يعرفها يشدد على وطنيتها، وعلى كيفية تطوعها للموسيقى في صالح شحذ
الهمم، وتعزيز الصمود، ومقاومة الاحتلال، فهي تعبر عن الوطن وأماله دون مواربة.

وقالت المخرجة سوسن قاعود عن فيلم "أنا مل الزمان": كنت أحلم أن أكون موسيقية ذات يوم، لكن هذا الحلم يتحقق عبر ابنتي الآن، التي أوجت لي بالفكرة بشكل غير مباشر، عبر صورة فوتوغرافية جمعتها بريما ترزي خلال تخريجها من معهد إدوارد سعيد للموسيقى، ومن هنا لمعت فكرة توثيق حكاية ريما ترزي التي هي حكاية شعب بأكمله. واشتمل الحفل، الذي قدمته رانية الياس، مديرة مؤسسة يبوس للإنتاج الفني في القدس، على عديد المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية، قدمها الفنان جريس بلاطة، إضافة إلى ثلاثة من أحفادها هم سري مروان ترزي، ولين ترزي التي عرفت قطعة ألفتها جدتها عند ولادة الحفيدة الكبرى سما، التي قدمت هي وعدد من رفاقها مقطوعة كلاسيكية في الحفل أيضاً.

وإضافة إلى ما سبق، شهدت باحة قصر رام الله الثقافي، عرضاً موسيقياً استبق الاحتفالية لفرقة "ع الرصيف"، كما اشتمل على أنشودتين من تلحين ترزي قدمتها المطربة تانيا ناصر، وعدد من الغنائين والغنائات ممن رافقوها في مشوارها الفني الطويل، إحداهما كانت قدمتها إلى أسرى سجن نفحة، إثر إضرابهم في العام 1980، حيث استشهد ثلاثة منهم، أهدتها، أول من أمس، إلى الأسيرة هناء شلبي، التي تواصل إضرابها المفتوح عن الطعام في سجون الاحتلال، كما قدمت مع جوقة الأطفال أغنيتهما "أنا طفل فلسطيني".

وقدم عديد أقاربها وصديقاتها ورفاق دربها شهادات حول دورها في العمل السياسي والاجتماعي والنسوي والعام، إضافة إلى إضاءات على صفحات خاصة في تاريخ حياتها، من بينهم شقيقها حنا ناصر، وشقيقتها سامية ناصر خوري، والأسير المحرر يعقوب عودة، وصديقتها مها البرغوثي، وصديقتها فريدة العمدة، قبل تكريمها من قبل محافظة رام الله والبيرة عبر المحافظ د. ليلى عنان، ومعهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، وبنك فلسطين.

وقالت ريما ناصر ترزي، صاحبة "انثرو الأزهار .. أشعلوا الأنوار"، في اختتام الاحتفالية: هذه الاحتفالية مفاجأة كبيرة .. كنت أعتقد أن الأمر سيقصر على عرض فيلم "أنا مل الزمان" بحضور عدد من الأصدقاء، ليس أكثر، لاكتشف لاحقاً أنه يجري التخطيط للاحتفالية .. في البداية حاولت مقاومة الفكرة، لكنني وجدتها مناسبة وأنا في الثمانين، أن أقدم هذا التكريم لكل من عملت معهم في حياتي .. تعلمت الكثير من أسرتي، ومن جميع من عملت معهم، وما زلت أتعلم .. من ألهمني في موسيقي على مدار عشرات السنين الماضية، هم الشهداء والأسرى والمناضلون ممن ضحوا بأرواحهم وحياتهم من أجل فلسطين، وأهاليهم الصابرون المرابطون .. موسيقي كانت لكل الفلسطينيين، وللوطن، وسابقى أعمل من أجل الوطن إلى آخر يوم في حياتي.